شَرحُ تَجَارِبِ الاِقتِرَابِ مِنَ المَوتِ.. اِستِنَادًا إِلَى نَظَرِيَّةِ "عالم المثال" للسَّهرَوَردِيّ[١]

ليلى فروزي[٢] **أسد الله آجير**[٣]

فاطمة بختياري[٤] **المترجم**: **محمد فراس الحلباوي**[٥]

ملخّص

عُرِضَت حتَّى الآن نظريَّاتٌ مُتنوّعةٌ ومختلفة، وبعضها متناقضةٌ لتفسير تجارب الاقتراب من الموت، لكن فشلت كلٌّ منها في توضيح بعض أُسس التَّجارب آنفة الذّكر. يهدفُ المقالُ الَّذي بين أيدينا لتبيّين نظريَّة (السَّهروردي) حول عالم المثال، والقول إنَّ هذه النظريَّة تُقدِّم تفسيراً أكثر عقلانيَّة لهذه التجارب؛ حيثُ يُصوَّر في نظريَّة عالم المثال عالمٌ تتطابق فيه خصائصه كثيراً مع الخصائص النَّاظرة إلى تجارب القُرب من الموت. لذلك يمكن استنادًا إلى هذه النظريَّة أحيانًا، عرض تجارب القُرب من الموت من خلال مزج بعض النَّظريَّات الأخرى لشيخ الإشراق، كنظريَّة علم الإشراق والأنوار القاهرة والذِّكر.

الكلمات المفتاحية:

الأشباح المجرَّدة، تجربة الاقتراب من الموت، الحياة بعد الموت، شيخ الإشراق، علم ما وراء النَّفس.

---

١ - مجلة فلسفة الدين: الدَّورة ١٩، الرقم ٢، صيف ٢٠٢٢، الصفحات ٢٩٢-٢٦٧ (مقالة بحثية).

٢ - دكتوراه في فرع الفلسفة والحكمة الإسلامية، جامعة الرازي، كرمانشاه، إيران.

٣ - أستاذ مساعد في قسم الإلهيَّات، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة جامعة الرازي، كرمانشاه، إيران.

٤ - أستاذ مساعد في قسم الإلهيَّات، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة جامعة الرازي، كرمانشاه، إيران.

٥ - دكتوراه في الأدب الفارسي جامعة طهران، ترجمان محلف.

مُقَدّمَةٌ

تُعدُّ تجربةُ الاقتراب من الموت ظاهرةً قديمةً، وفي الوقت نفسِــه قضيَّة جديدة نسبيًّا للكثير من الأطبَّــاء وعلماء النَّفس والأعصاب وعلماء اللاهــوت وفلاسفة الدين. تعود هذه التجارب لمن يفقــد علائم الحياة لمدَّة قصيرةٍ خلال حادثــةٍ، أو مرض، أو حتى أحيانًا بدون أي حدث، ويُظنُّ بأنَّهم ماتوا بالمُصطلح العام، لكن في النّهاية عادوا إلى حياتهم الجِســمانيَّة عن طريق عمليَّات الإحياء، أو بأيّ طريق آخر. كثيرٌ من هؤلاء الأفراد تمتَّعوا بنوع من الانعتاق من الجَسَد في الفترة بين الموت الجِســماني، وحتَّى عودة الحياة إليهم مجدَّدًا وإثــر ذلك، مرَّت بهم حالاتٌ معنويَّةٌ ونفسيَّة أوجدت لديهم تحوُّلات عميقةً مستقرةً في حياتهم، ورؤاهم الكونيَّة، وقِيمهم، ونظراتهم.

وَفَّر التَّطوُّر المُتزايد للبحوث، وأيضًا تَشَــكُّل الاتحادات المرتبطة بتجارب القُرب من الموت، الأرضيَّة للتَّعرُّف على من خاض تلك التَّجارب أكثر بكثير. ثمَّة اليوم آلاف من النَّاس -في شــتَّى أصقاع الأرض- يُشــاركون تجاربهم عبر الشَّــبكة العنكبوتيَّة من خــلال النَّشرات والصَّفحات مــع الآخرين. ثمَّة قواسم مشــتركة في خصائص التَّجارب لعدد كبير ممَّن خاضها، تنوَّعت ثقافاتهــم كثيراً لم يبقِ مكانًا لأيَّ وهم وخيال يمُكن أن يتســلَّل للتَّقارير الخاصَّة بذلك. لذلك، عُرضــت توضيحاتٌ ذات نزعة طبيعيَّة -أغلبها فيســيولوجية ونفســية- وماوراء طبيعيَّة لتفســير تلك التَّجارب. لم يتســنّ للنَّظريَّات ذات النَّزعة المادّيَّة توضيــح هذه التَّجارب، كما أنَّ التَّوضيحات ماوراء الطَّبيعيَّة أيضًا لا تزال ناقصة، واستندت بأغلبها على ثُنائيَّة الرُّوح (الجسم ووجود عالم ما وراء المادَّة). بيَّن شيخ الإشراق بعرضه لنظريَّة عالم المِثال -بصفته عالَمًا نصف مُجرَّد، ونصف جُســماني- أُمورًا متنوّعة: كالرُّؤى الصَّادقــة، وجوانب من الوحي، وبعض كرامات الأولياء، ووُجود الجِنّ، وبعض الملائكة، ومصير مجموعة من البشر بعد الموت، والجنَّة والنار. استفاد (ملا صدرا) بعد ذلك من هذه النَّظريَّة لإثبات التَّناسخ المَعنويّ (في مقابل التَّناسخ الماديّ)، وكان مدعاةً للتَّعجب له، أنَّ مُبدعَ نظريَّة عالم المِثال (السَّهروردي) لم يلتفت إلى هذا الموضوع.

أَوَّلًا: مَاهيَّة تَجارب الاقتراب من المَوت:

ثمَّة إشكاليَّة رئيسة في تحديد تعريف مُحدَّد لتجارب الاقتراب من الموت، يُجمع عليه الجميع ويقبلونه. كنَموذج على ذلك، عُرّفت سابقًا تجارب الاقتراب من الموت بصفتها تجارب دينيّة، وذُكرت في الأزمنة الغابرة بصفتها رحلة إلى العالم السُّفليّ، وفي الزَّمن الرَّاهن، يعرض كلٌّ من الباحثين استنادًا إلى نتائج بحوثه تعاريف وأوصاف مُختلفة نسبيًّا لهذه التَّجارب.[١]

تتحدَّث نتائجُ البَّاحثين بأنَّه، على الرَّغم من توقُّف العلائم الحياتيَّة خلال تجارب الاقتراب من الموت مثل: التَّنفس والنشاطات القلبيَّة والدّماغيَّة لمن خاض التجربة، لكنّه في الحقيقة لم يمُت أيٌّ منها؛ إذ إنَّها استجابت لعمليَّات الإحياء، أو أنَّها عادت إلى الحياة الجسمانيَّة عن طريق آخر، فهي توقَّفت عند الأوضاع الخاصَّة بحالة الاقتراب من الموت. وبعبارةٍ أُخرى، تموضعت في البرزخ الحائل بين المَوت والحَياة. لذلك فإنَّ هذه التَّجارب ليست تجارب موت بأيّ وجه، بل هي في أشدّ الحالات، حركةٌ ومُضيٌّ باتّجاه مرحلةٍ قريبة جدًّا من الموت، وتحدثُ صِرفًا للأفراد وهُم في حال الموت، أو ممَّن ماتوا سريريًّا.[٢]

للتَّعرُّف بنحو أفضل على تَجربة الاقتراب من الموت، لا بدَّ من دراسةٍ ظاهراتيَّة للخصائص المُشابهة، والقواسم المُشتركة الواردة في التَّقارير الخاصَّة بمن خاض هذه التَّجارب. وفي تقسيم كُلّيٍّ فإنَّ بعضًا من هذه الميزات ناظرٌ إلى البيئة الفيزيائيَّة والماديَّة للتَّجربة، وبعضًا آخر منها ناظرٌ إلى بيئة أُخرى، هي في ماوراء الطبيعة حسب الخائضين لهذه التَّجارب. لذلك، ومتابعةً للبحث تُعرض خصائصُ أحوال الخائضين لهذه التَّجارب، وبتعبير آخر المُجربين في هذا المجال.

١. خَصَائصُ تَجارب الاقتراب من المَوت في البيئَة الفيزيَائيَّة المَادّيَّة

تقعُ بعضٌ من مشاهدات الخائضين في تَجارب الاقتراب من الموت، ضمن بيئة فيزيائيَّة ماديَّة، لكن في الوقت نفسه لا يُدرك ذلك سائرُ الأشخاص. بعض من الأحوال والتَّجارب الأكثر شيوعًا عبارة عن:

---

١ - راجع: علي قاسميان نجاد: زندگی در مرگ [الحياة في الموت]، ص١٤

٢ - راجع: مجتبى اعتمادي نيا: مرگ آشنايى [موت المعرفة]، ص١٦

أ. تَجربةُ الخُروج من الجسد الماديّ:

شـعرَ كثيرٌ -حين وقوع التَّجربة- بالجُزء الحيّ من وُجودهم. يعنـي خرجت جوهرةُ وجودِهم كخروجٍ من قِشرة بالية من بدنهم الجِسـماني، وحين كانوا خارج أجسـامِهم، استطاعوا دون أن يشـغلوا مكانًا ما، وبوصفهم مشاهدين خارجيين أن يُشـاهدوا من نقطة فوقانيَّة عائمة الأحداث الجاريَّة حولهم، ولمسافاتٍ أبعد بوعيٍ ودقَّة[١].

شـعر المُجرّبون عادةً وخلال تجاربهم، بأنَّهم ضمن جسمٍ جديدٍ. في أغلب الحالات، شعروا بأنَّ جسمهم الجديد يفتقد الشَّكل والظَّاهر الجسماني، وشاهدوه على هيئة مُغايرة كضباب وكثافة غَيميَّة دون حدود، دُخان أو بُخار شـفَّاف، وغَيمـةٌ من الألوان والأصوات[٢]. أحسَّ بعضٌ آخر، بكِيانهم الرُّوحي في قالبٍ وصورةٍ مُشـابهة لكيانهم البدنيّ الجسـميّ، وبالأعضاء نفسها، لكنَّه يفتقد للماديَّة والعناصر الفيزيائيَّـة، وأدركوا أنَّهم جُبلُوا بمادَّة رُّوحانيَّة لطيفةٍ ودقيقةٍ كالنُّور بدلاً من الدَّم واللحم، وكأنَّ كيانهم كان قد تشكَّل من النُّور[٣].

ب. الرُّؤية في ما وَراء الأشياءِ الماديَّة الفيزيائيَّة:

كان كثيرٌ مـن الخائضين لهذه التَّجارب قادرين -في الوضع الذي كانوا فيه خارج أجسـامهم، على الرَّغم من وُجود الموانع الفيزيائيَّة الماديَّة- على مشاهدة ما وراء الأجسام بكثيرٍ من الوُضوح والسّعة، من زوايا وجهات مُختلفة وبصورة متزامنة.[٤]

ج. الحُضور الآنيُّ في أمكِنةٍ مُختلفة:

ذهب المُجرّبُون عادةً إلى أماكنَ أبعد من حدود حواسّهم الجِسـميَّة بحريَّة ودون طيّهم لمسارٍ ومسـافةٍ ما، أو أنَّهم تواجدوا بالتَّزامن في أماكن مُتعددة، وبمسـافاتٍ بعيدة جدًّا. وقد حصلتْ هذه الحركة على ما يبدو، عن طريق شيء يُشـبه «السَّـفرَ الفِكريَّ»، بمعنى أنَّه وبمَحضِ التَّفكير بشخصٍ ما، أو مكان خاص فإنَّهم فورًا يحضرون لدى ذلك الشخص، أو في ذلك المكان دون

---

١ - راجع: سام برنيا: وقتى مى ميريم چه ميشود؟ [ماذا يحصل عندما نموت؟]، ص٨٨

٢ - راجع: ريموند مودي: زندگى پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص٥٨

٣ - راجع: مايكل تالبوت: جهان هولوگرافيک [عالم الهالوغرافيك]، ص٣٤٣

٤ - راجع: ملوين مورس: ادراكات لحظات نزديک به مرگ و تحولات روحى آن [إدراكات لحظات الاقتراب من الموت وتحولاتها الروحيّة]، ص١٩١-١٩٢

أن يكونوا قد شعروا بمسافة بين التَّنقُّل أو حتى بالتَّنقُّل نفسه[١].

٢. خَصائصُ تَجارِب الاِقتِراب من المَوت في فَضَاءات غير ماديَّة

بناءً على التَّقارير الخاصَّة بمن خاض التَّجارب، فإنَّ تجربةَ الاقتراب من الموت تقترب حتى النّطاق الرَّوحانيّ، وهناك تحصل على أحوال وإدراكات خارجةٍ عن العالم الماديِّ. ومن بين أحوال المُجرّبين، وخصائص الفضاء المُرتبط بهم ما يأتي:

أ. الشُّعور بحُضور موجودات غير ماديَّة:

شاهد أغلب المُجرّبين خلال تجربتهم موجودات غير ماديَّة كثيرة مثل: الأقرباء الذين سبقوهم، أو أفراد غُرباء كليَّة. وواجه بعضٌ آخر أيضًا هياكل نُورانيَّة، أو موجوداتٍ معنويَّةً ودينيَّةً، بصفتها كيانات حارسة ومُرشدين روحيين لهم.[٢] وقد وجدوا أنفسهم حاضرين لدى هذه الأنوار والموجودات الرُّوحيَّة، مُستغرقين في العشق والمحبَّة والوعي والقبول المُطلق لها[٣].

ب. تَلقِّي أصوات رُوحيَّة:

تحدَّث الخائضون في تجارب الاقتراب من الموت أحيانًا، عن حاسَّة سمع غير اعتياديَّة، واستماع لأصواتٍ لم يكن سببها ارتعاشُ الأمواج أو تموُّج الهواء، أو سائر الأسباب الماديَّة. ترافقت هذه الأصوات أحيانًا مع حالات غير رائقة مثل: صوت ضربةٍ قويَّة، أو صُراخ، أو صرير رياح، أو همهمة وجَلَبة. واتَّخذت أحيانًا جانبًا جميلاً رائقًا مثل: ارتعاش أنغام موسيقى تُطرب القلبَ، ومُناجيات رُوحيَّة[٤].

ج. الحِوارُ بدون اِستخدَام الأَلفاظ:

يتحقَّق أسلوبُ التَّواصل وطريقة الحوار بين الخائضين لتجربة الاقتراب من الموت والموجودات غير الماديَّة، ليس على أساس الحوارات الماديَّة، بل عن طريق التَّواصُل الفِكريّ، خارجًا عن إطار الألفاظ وبشيءٍ يُشبه التَّخاطر، وقد نقلوا أفكارَهم بالتَّواصُل، دون تبادل أيّ

---

١ - راجع: مايكل سابوم: خاطرات مرگ [ذكريّات الموت]، ص٧٤

٢ - راجع: ريموند مودي: زندگی پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص٦٨

٣ - راجع: علي قاسميان نجاد: زندگی در مرگ [الحياة في الموت]، ص٣٩

٤ - راجع: ريموند مودي: زندگی پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص٤٠

صوتٍ ماديّ وأيّ لُغة مَحليَّة تخصُّهم، وأدركوا كلَّ ذلك من دون أيّ اختلاف أيضًا في الفَهم[١].

د. اختراقُ الزَّمانِ والفَضاءِ:

إنّ عُنصُرَي الزَّمان والمكان غير موجودَين في البعد الآخر من الوجود، كما هو حالهما في الحياة الماديَّة. شعر الخائضون في التَّجربة تارةً بمرور الزمن ببطء وبتَراكُم، وأحسُّوا غالبًا بأنَّهم حاضرون في الأبديَّة، وتارةً وجدوا اتّساعًا ووسعةً مكانيَّة لذلك الفضاء، بحيثُ لا يكون له أيُّ قيود مكانيَّة، أو أي حدّ يمنع من تحرُّكهم ذهابًا وإيابًا. وكأنَّه في ذلك العالم الفضاء بدون فضاء، والزَّمان بدون زمان[٢].

ه. الشُّعور بالاتّحاد مع الأَشيَاءِ:

إنّ أغلب الخائضين في تَجارب الاقتراب من الموت، لم يشعروا بالانفصال عن الموجودات، والأشياء التي حولهم فحسب، بل شعروا بأنَّهم -مع الحفاظ على وحدتهم الوُجوديَّة- مُشتَّتون مع هيكلهم الرُّوحيّ في عالم الوُجود، ومتَّصلون بأي شيء، ومتُّحدون به في الوقت نفسه. هذا الاتّصال وإدراك الوحدة في بعض التجارب يمكن أن يترافق مع أحاسيس مُبهجة للغاية، واكتساب لرؤية حول أُمور مجهولة علميًّا[٣].

و. مُرورٌ على الأحدَاثِ السَّابقة:

في بعض تَجارب الاقتراب من الموت، عاش الخائضون في هذه التَّجارب جميعَ حوادث حياتهم السَّابقة ومُجرياتها مرَّة أخرى، وبحضور موجود نوريّ أو دون حضوره، بنحو آنيّ وسريع، وغالبًا على هيئة تصوير لتَجسُّمات بصريَّة، مع رؤية شخصٍ آخر، وقد أدركوا حينها وشاهدوا نتيجة أعمالهم وسلوكيَّاتهم ونيَّاتهم وانعكاساتها[٤].

ز. مُواجهة لِعلمٍ ومعرفةٍ شاملة:

تلقَّى عادةً الخائضون في هذه التجربة، معلومات وعلومًا كثيرةً، من الماضي والحاضر والمستقبل. بالطَّبع تلقُّوا أحيانًا هذه العُلوم والمعارف غير المُتناهيَّة بحضور وجودات نُورانيَّة.

---

١ - راجع: ريموند مودي: زندگی پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص٧١

٢ - راجع: ريموند مودي: زندگی پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص٣٠

٣ - راجع: علي قاسميان نجاد وعلي إيماني نسب: به وقت مرگ [بتوقيت الموت]، صص٣١١-٣١٢

٤ - راجع: ريموند مودي: زندگی پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص٢٧

وقد شـعروا أحيانًا أنَّهم أعادوا رؤية سائر المَعلومات التي بقيت خَفِيَّةً أو غائبةً في زمن حياتهم الماديَّة، وكانوا قد نسوها وتذكَّروها. لكنَّ أغلب ما تذكَّروه في ذلك الفضاء صَار في طيّ النّسيان بمُجرَّدِ العودةِ إلى الحياةِ الماديَّة[١].

ثَانيًا: تَوضيحٌ لتجَارب الاقتِرَاب من المَوت:

عُرِضـت نظَريَّات مُختلفَة في تفسـير تَجارب الاقـتراب من الموت. يبدو أنَّـه يمُكن تصنيف التَّفاسـير المُحتملة في هذا المجـال إلى مجموعتَين عامَّتَين، هي: تفاسـيرٌ ذات نزعة طبيعيَّة، وتفاسـير ذات نزعـة ما وراء طبيعيَّة. في التَّفاسـير ذات النَّزعة الطبيعيَّة واستنـادًا إلى النَّظريَّات الفيسـيولوجيَّة والنفسـيَّة، تُفسَّر تَجارب الاقتراب من الموت بكَونها ظاهرة ناتجة عن انفعالات كيميائيَّة (عصبيّة داخل الدماغ)، أو ناجمة عن ردود أفعال نفسيَّة للخائضين في تجارب الاقتراب من المَوت. ومن بين النَّظريَّات الفيسيولوجيَّة الأهمّ، يمُكن الإشارة إلى نظريَّة تَغيُّر غازات الجسم من انخفاض أُكسـجين الدّماغ، أو ارتفاع مُستوى ثاني أُكسيد الكَربون في الدَّم، ونظريَّة تأثيرات الأدويَّـة المُهلوسة مثـل «الكيتامين –Ketamine"، والنَّظريَّات المَبْنيّـة على النَّماذج العصبيَّة - الكيميائيَّة، مثل نظريَّة "دي متيل تريبتامين- Dimethyltryptamine" ونظريَّة (ميشال دي سارتو- Michel de Certeau)، ونظريَّة ترشُّـح الهرمونات والنَّاقـلات العصبيَّة من قبيل "الأندروفين - Endorphin" و"السـيروتينين - Serotonin"، والنَّظريَّات المُسـتندة إلى الأُنموذج التَّشريحيّ للأعصاب مثـل: نظريَّة صرع القِطعـة الجَبهيَّة، ونظريَّـة الوعيّ حين التَّخديـر[٢]. كذلك، فإنَّ التَّفاسير النفسـيَّة الأهم يمكن إحصاؤها ضمن نظريَّة الانتظار، ونظريَّة محو الشخصيَّة، ونظريَّة ذكريـات الولادة، ودراسات العَـزل، ونظريَّة اللاوعي الجَمعي، والأمراض النفسـيَّة ومن بينها: الفُصام في الشخصيَّة.

يرى (مايكل سابوم- Michael Sabom) في نقده للتَّفاسير ذات النَّزعة الطَّبيعيَّة، أنَّ بنية تجارب الاقتراب من الموت مُسـتقلَّة عـن الأوهام والتَّخيُّلات المَوجـودة في اللاوعي في ذِهن الأفراد المُختلفين؛ لذلك لا ينبغي عدّ الاكتشافات الخاصَّة بالخائضين في تجارِب الاقتراب من الموت

١ - راجع: مايكل تالبوت: جهان هولوگرافيک [عالم الهالوغرافيك]، صص٣٥٠-٣٥١

2 - Pamia, S., K. Spearpoint & B. Fenwick: «Near-Death Experiences, pp217 - 218

نتيجةً مُباشرة للأداء الفيسيولوجيّ والنَّفسيّ لأبدانهم، بل ينبغي عدّ هذه الحالات غير الرَّائجة ناجمةً عن عوامل -لعلَّها- عوامل فيسيولوجيَّة ونفسيَّة للبدن، يُمكن أن توجِدَ تلك العوامل أو تتدخَّل فيها[١]. يؤمن (مودي- Moody) بأنَّ كثيرًا من تَجارِب الاقتراب من المَوت قد حدثت قبل حدوثِ أيّ نوعٍ من الضَّغط الفيسيُولوجيّ، يعني في زمن لم يعانِ المُجرّبُ فيها أيَّ صدمة أو مُشكلة جسميَّة، ويكون الأفراد فيها مُتمتّعين بالسَّلامة الجسميَّة الكاملة[٢]. ووفقًا لـ (غريسون - Grayson)، فإنَّ أبسط رد على نظريَّة الباحثين الذين يَعدُّون هذه التَّجارب ناتجة عن الأدوية والسُّلوكيَّات المُهلوسة، هي التَّجارب التي لم يُصاحبها أيُّ علاجٍ دوائيّ؛ حيثُ إنَّ المَرضى الَّذين تلقُّوا أدويةً وأبلغوا عن تجارب قريبة من الموت أقل، مُقارنةً بالمرضى الذين لم يتلقُّوا أيَّ أدوية[٣]. واعتبر أنَّ تجارب الاقتراب من الموت، تترافق غالبًا مع الإحساس بالسَّكينة والسَّعادة والشَّغف، في حين أنَّ التَّجربة القائمة على تأثير الأدويَّة المُهلوسة غير مُرضيةٍ وتترافق مع اضطرابٍ كبيرٍ[٤].

يؤمن (غريسن) في نقد نظريَّات علم النَّفس، أنَّ الاعتقادات السَّابقة للخائضين في تجارب الاقتراب من الموت، وتوقُّعاتهم عن الحياة فيما بعد الموت، لا تأثير لها في نوع التَّجربة التي يطوُوها على عتبة الموت، لأنَّه أحيانًا يُبلغ الخائضون في تجربة الاقتراب من الموت عن أشياءٍ تُخالف اعتقاداتهم الدّينيَّة، وتوقُّعاتهم عن الحياة بعد الموت. فضلاً عن ذلك، فإنَّ تجربة الأطفال وتَشَابُهها مع تجربة الكِبار في السّن، ستُشكّل تحدّيًا حقيقيًّا في مُقابل هذه النَّظريَّات[٥].

ويَعتبرُ (فونتانا- David Fontana) أنَّ اختبار المُلحدين والأفراد غير المُتديّنين لهذه التجربة، شاهدٌ على عدم صحة النَّظريَّات النَّفسيَّة[٦].

ويعتبر (غريسون) لقاء المُجرّبين مع أقربائهم غير المعروفين، أو أقارب كانوا يعتقدُون أنَّهم أحياء خلال التجربة، ولكنَّهم اكتشفوا بعد العودة من الموت أنَّهم قد تُوفوا، مثالاً على نقض

---

١ - راجع: مايكل سابوم: خاطرات مرگ [ذكريّات الموت]، صص ٣٥٨-٣٦٠

٢ - راجع: ريموند مودي: زندگی پس از مرگ[الحياة بعد الموت]، ص١٦٨

3 - Bruce Greyson: Near-Death Experiences: Clinical Implications, p51

4 - Jansen, Karl L. R. "The Ketamin Model of the Near-Death Experiences, p10

5 - Bruce Greyson: Near-Death Experiences: Clinical Implications, p50

٦ - راجع: ديفيد فونتانا: روان شناسی دين و معنويت [علم نفس الدين والمعنويات]، ص٩٩

هذه الأنواع من النَّظريَّات[١]. كما يرى (مارك فوكس- Mark Fox) أنَّ المُشاهدات العينيَّة خارج الجسم، وتقارير التَّجارب البصريَّة للمكفوفين، من أكثر المواضيع المُثيرة للجدل، الَّتي تطرح أسئلةً مُهمَّة، وتحدِّيَات في مجال استمرار الوَعي وبقائه، ووظائف الدّماغ أمام المُدافعين عن التَّفسيرات ذات النَّزعة الطَّبيعيَّة[٢].

نظرًا للانتقادات آنفة الذّكر، فإنَّه لا يُمكن نسبة أساس هذا النوع من التَّجارب وسببه إلى العوامل الفسيولوجيَّة أو النفسيَّة بسهولة.

إنَّ تجربة الاقتراب من الموت في التَّفاسير ذاتِ النَّزعة ما وراء الطَّبيعيَّة، هي تجربةٌ حقيقيَّةٌ ومعنويَّةٌ وشاهِدٌ على ثُنائيَّة الجسم والرُّوح، وعلى وُجود الإدراك المستقل عن المادَّة، ووجود بُعد غير جُسماني (الرُّوح) وأَحيانًا إثبات لوجود حياة بعد الموت. يُؤمن جميع أتباع التَّفاسير ذات النَّزعة ما وراء الطَّبيعيَّة، بوجود مساحة وراء المادَّة لدى الإنسان. لكن ليس لديهم نظريَّةٌ عامَّةٌ لوصف تفاصيل تَجربة الاقتراب من المَوت؛ يبدو أنَّ نظريَّة عالَم المِثال لـ(السَّهروردي) تفتحُ بابًا لوضع تفسيرٍ ذي نزعةٍ ما وراء طبيعيَّة أكثر تكامُلًا في هذا الأَمر.

ثَالثًا: عَالَم المِثَال المنفصل

يُعَدُّ شيخُ الإشراق، الفيلسوف الأوَّل الذي أسَّسَ دعائم نظريَّة عالمِ المِثال المُنفصل، أو عالم الأشباح المُجرَّدة، بصفته عالَمًا وسيطًا بين عالَمِ العقلِ وعالم المادة. وقد اعتبر الصُّور الجوهريَّة المَوجودة في ذاك العالم، ليست مُنطبعةً في المادَّة والحواسِ الماديَّة، بل هي هياكل شبحيَّةٌ مثاليَّةٌ مُعلَّقةٌ قائمةٌ بذاتها وفاقدة للمادة، لكنَّها في الوقت نفسه تتمتَّع بالكَمّ والكَيف، وببعض الخصائص الجسمانيَّة مثل: اللَّون والشَّكل والمِقدار، وتظهر في قُوَّة الخيال[٣]. إنَّ إدراك الصُّور المُعلَّقة المَوجُودة في ذاك العالم، إذا كانت دون تمَثُّل فسيكون من خلال الإدراك الخياليّ وبالحواس الباطنيَّة. وفضلاً عن ذلك، فإنَّ الأبدان المِثاليَّة تتمتَّع بسائر الحواس، وتتلذَّذ

1 - Bruce Greyson: Near-Death Experiences: Clinical Implications, p169

2 - Mark Fox: Religion, Spirituality and the Near-Death Experience, p8

٣ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعه مصنفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢١١-٢١٢

بسائر اللذائذ وتتألَّمُ بسائر الآلام الحِسـيَّة[١]. انبرى شيخُ الإشراق من خلال إثبات عالم المِثال المُنفصل، لحلّ مسائل كثيرةٍ وتوضيحها في المُعتقدات الدينيَّة والفَلسفيَّة. ومن بينها أنَّه يستفيد من عالم المِثال لتفسـير وجود المَلائكة والجِنّ، والصُّور الخياليَّة والصُّور المَوجودة في المرآة، والأحلام والرُّؤى الصَّادقة، وبَعث الأجساد والمَعاد الجسماني، والمُعجزات والكرامات للأنبياء والأولياء والحُكماء، وتحقُّق وعود الأنبياء حول الجنَّة وجهنَّم، والاطّلاع على المغيَّبات.

رابعًا: خَصائِصُ تَجارِب الاِقتِرابِ مِن المَوتِ وتفسـيرها استِنَادًا إِلى عَالَمِ المِثَال

١ - تَركُ الجَسد المَاديّ:

كما أُشـير سابقًا، فإنَّ أغلب المُجرّبين بمجرَّد اقترابهم من التَّجربة، شـعروا بأنَّهم تحرَّروا من قيود قالب الجسد والشواغل الماديَّة والجِسميَّة، كالخروج من ملابس رثَّة، وكانوا يَتصوَّرون أنَّهم في حال نزعٍ وموت. يعتقد شيخ الإشراق واستنادًا إلى ثُنائيَّة النَّفس والبدن، بانفصال الرُّوح عن الجسم، وعودتها مرةً أُخرى اختياريًّا أو بغير اختيار. ويقول في كتابه "حكمة الإشراق" بأنَّ شرط السَّير الرُّوحي وسلوكه، هو امتلاك مَلَكَة الموت الاختياريّ؛ إذ تَنعتق النَّفس إثر ذلك من ظُلمات الجَسد والشَّواغل الجِسميَّة، وتَلتحق بعالَم المِثال أو الأنوار القاهرة[٢].

٢. الهَيكَل الرُّوحي أو القَالبُ المِثاليُّ

من حالات المُجربّين، أنَّهم يشـعرون بامتلاك "هيكل رُوحيّ" أو "بُعد رُوحانيّ". يشعر هؤلاء عادةً بهيكلهم الرُّوحي في شـمائل بدن ماديّ لكن من دون جِرم، وغالبًا على هيئة هيكلٍ نورانيّ لطيفٍ وشفَّافٍ. تُشير هذه الحالة إلى نورانيَّة النَّفس النَّاطقة، وولوجها في البدن المِثاليّ. ويمُكن تفسير ذلك برؤية (السَّهروردي) في هذا الشأن؛ حيثُ اعتبر النَّفس جوهرةً نوريّةً، يمُكن أن تحظى

١ - راجع: محمد شريف نظام الدين الهروي: انواريه [الأنواريّة]، ص١٨٨

٢ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٥٥

ببدن ماديّ أو مِثاليّ[١]. وفي ذلك يقول: "عندما خلوتُ بنفسي وخلعتُ البدن، نظرت إلى ذاتي فلم أجد شيئًا سوى الوجود الإدراكيّ والنُّوري فيها"[٢].

٣. عمليَّةُ الإدراك ووُجود الحَواسِ الرُّوحَانيَّة:

يَعتقد (السَّهروردي)، استنادًا إلى قاعدة إمكان الأَشرف أنَّ النَّفس تتمتَّع في عالَم المِثال بالسَّمع والنَّظر والشَّمّ غير المَشروط بالأداة الجسميَّة وآلتها[٣]. وفي هذا السّياق يتحدَّث (الهروي) وهو من شُرَّاحه عن وُجود الحَواس المِثاليَّة، بأنَّ النَّفس النَّاطقة -في زمن التعلُّق بالبدن الجسماني، ترتبط بالوقت نفسه بالبدن المثاليّ أيضًا، والنَّفس النَّاطقة في حالة الوعي واليقظة التي تكون مُنشغلةً فيها بالجسمانيَّات والحسيَّات، تَغفل عن إدراك تلك الحواس بالبدن الماديّ، لكن عندما تتعطَّل حواسُ البدن الماديّ تُدرك حقائق عالَم المِثال، ومَوجوداته بالحواس المِثاليَّة[٤]. لذلك، فإنَّ ما أبلغ عنه الخائضون في تجربة الاقتراب من الموت من إدراكات قويَّة، وواسعة خلال تجربة الاقتراب من الموت، يُمكن توضيحها بالحواس أو الإدراكات التي تُدعَى بالمِثاليَّة، وهي التي يقول بها شيخُ الإشراق.

٤. البَصَرُ المُتطوّرُ:

يَتمتَّع أغلب المُجرّبين بمساحة من رؤية واسعة، وهُم عادةً ما يطوون تجربةً بصريَّةً كاملةً، يُشار إلى حالة المُجرّبين هذه في كلام (السَّهروردي) في تحقُّق الإبصار في العوالِم المُترقّية. لقد صرَّح (السَّهروردي) في أماكن عدَّة من كتاب "حكمة الإشراق" بهذا الأمر بتحليلٍ إشراقيّ حول كيفيَّة الإدراك البصريّ، وقال إنَّه على الرَّغم من تحقُّق الرُّؤية الماديَّة في الحياة الفيزيائيَّة، من خلال التَّقابل والمواجهة بين الرَّائي (المُشاهد) والشيء المَرئي، ولكنّه في العوالم ما فوق الماديَّة لا داعي لهذا الشَّرط، وأنَّ الرُّؤية في العوالم الأُخرى هو من سنخ العِلم الحُضوريّ الإشراقيّ، وأنَّ

١ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعة مصنَّفات شيخ الإشراق، ج٣، ص ٩٤ و١٢٧ و١٣٤.
٢ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج١، ص١١٥.
٣ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٤٢.
٤ - راجع: محمد شريف نظام الدين الهروي: انواريه [الأنواريّة]، ص٢١٩.

الـرَّائي الرَّئيس هو الجوهر النَّفسي المُجرَّد، الَّذي يُشـاهد الحقائق برمَّتهـا عند ارتفاع الحُجُب والموانـع الماديَّة وأيضًا بحضوره الإشراقي، متحرّرًا من القُوى الجِسـميَّة، وبصفة أكمل وأرقى من المُشاهدة الَّتي تتحقَّق في الجِسم الماديّ[١].

٥. استِمَاعُ الأَصوَات المُميَّزة وغير الماديَّة:

يُمكن فهم ما يسمعه المُجرّبون للأصوات الرُّوحانيَّة، بصفتها أصوات موجودة في عالم المِثال، وتوضيحها من خلال ذلك. يعتقد شيخُ الإشراق بوُجود أصوات وأنغام مُتنوّعة لذاك العالَم، لكنَّها ليست مشروطةً بشُروط أصوات العالَم الماديّ، فهو يرى بأنَّ استماع الأصوات غير مُتصوَّر عن طريق أمواج الهواء وبهذه الشّـدَّة في الدّماغ، ويُؤمن بأنَّ هذه الأصوات -في الحقيقة- هي صورةٌ مثاليَّة للصَّوت. كذلك يرى بأنَّه لا يوجد أيُّ نَغَمٍ ألذّ من أنغام الأفلاك المِثاليَّة، وليس ثمَّة شوق يصل إلى درجة شَوقِها[٢].

٦. الزَّمانُ والفَضاءُ غير المادّيَّين:

إنَّ أحدَ المَراحل الَّتي طواها المُجرّبون بعد انفصالهم عن البدن الماديّ، هو إدراك زمن وفضاء مغايرَيـن عن عالَم المـادَّة؛ إذ سُلبت المعايـير الزَّمانيَّة والمكانيَّة منهـما. في الحقيقة، إنَّ هذه المرحلـةَ هي بمثابة دخول إلى عالَم غير ماديّ، ولا يُمكن تفسـيرها إلَّا من خلال العوالِم فوقَ الماديَّـة (عالَم الأنـوار والمِثال). وقد استفاد شـيخُ الإشراق -لإثبات عالم المثـال- من انعدام أوصـاف الزَّمان والمكان؛ حيثُ عَرَضَ الصُّور المثاليَّة بصفتهـا الصُّور المُعلَّقة الفاقدة للمحل والمكان، وأظهر أنَّ هذه الصُّور لا تنطَبع في مكان أو محلّ ما، لكن ثمَّةَ مظاهر لها في عالم المادَّة تَظهر من خلالها حسـبَ اقتضاءات الأوضاع الفلكيَّة فيها، ويُمكن رؤيتها من قِبَل بعض الأفراد عن طريق الحَواسِ الظَّاهريَّة. إنَّ رؤيةَ الجنّ والشَّـياطين في مَظهر الماءِ والهواءِ وسائر الأشـياءِ المَصقُولة، هو من مصاديق هذه القضيَّة[٣].

---

١ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعه مصنفات شيخ الاشراق، ج٢، ص٢١٣-٢١٤

٢ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعه مصنفات شيخ الاشراق، ج١، ص٥٠٥؛ ج٢، ص ٢٤١-٢٤٢

٣ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعه مصنفات شيخ الاشراق، ج٢، ص٥٥٢

٧. إدراكُ نُور مُتلألِئ:

كـما أسلفنا، فإنَّ المُجرّبـين قد واجهوا أحيانًا نُورًا أو أنوارًا مُتلألئة للغاية، ومليئة بالعشـق والإدراك المُطلـق. تُعتبر الذَّوات النُّورانيَّة في حكمـة الإشراق، هي الملائكة والنُّفوس (الأنوار المُدبّرة) السَّـعيدة[١]. ويبدو أنَّ الـذَّوات النُّورانيَّة التي شـاهدها المُجربّون يمكن عدَّها جواهر نُورانيَّـة لديها هُويَّة نوريَّة، وتَحظَـى أيضًا بإشراقات الأنوار القاهرة، ونُور الأنوار نفسـه (الله). يُشير شيخُ الإشراق في قِسم من كتاب "حكمة الإشراق" إلى رؤية النُّفوس الطَّاهرة لعالم الأنوار المحضَة (البحتة) ويقول: "النَّفس النَّاطقة الإنسانيَّة، وهي في الأصل نورٌ أينما تنزَّهت عن لَوث الأجسـام بعد اطّلاعها على الحقائق والعِشق لعالَم الأنوار، وما إن تُشاهد عالمَ النُّور المَحض، فإنَّهـا ستتلقَّى إشراقات غيرَ مُتناهيَة من نور الأنـوار، بالواسطة ودون واسطة من الأنوار القاهرة والأنوار الإسفهبديَّة، ممَّن غادرت عالم الدُّنيا قبله (كنفوس الأنبياء والأولياء الإلهيّين الطَّاهرة)، ثُمَّ تتمتَّع بلذَّة لا نهائيَّة"[٢].

٨. اللقاءُ بالأنَا المثَاليَّة:

بعضُ المُجرّبين، عادةً وخلال التجربة بعد لقاء موجود نُورانيّ، عندما سأل ذلك المَوجود عن ماهيَّته وهُويَّته عَرَّف نفسَه بهذا المضمون: «أنا رُوحك وأَنَاك السَّماويُّ»[٣]. في كثيرٍ من الرَّسائل والقصص الرَّمزيَّة لشـيخ الإشراق، نُلاحظ أنَّ ثمَّـة مَلَكًا حارسًا لكل نفس قبل هبوطها في عالم البدن، عادةً ما يلتقي السَّالك الباحث عن الحقيقة بعد انفصاله عن الجسم بهذا المَلَك الحارس، الذي يبدو على هيئة شيخٍ نورانيّ رُوحانيّ. وحسب فَهْم (هنري كربن) لرؤية شيخ الإشراق لكلّ نفس بعد عروجها إلى العوالِم الرُّوحانيَّة، ثمَّة موجود مُرتبط بالعوامل الرُّوحانيَّة يُكنُّ شفقةً ورأفةً خاصَّة بتلك النَّفس. هذا الموجود هو الذي يهَب العِلم لتلك النَّفس ويحميها ويهديها ويُواسيها ويُوصلها إلى فلاحها النّهائي"[٤].

---

١ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

٢ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموع‘ مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٢٦.

٣ - راجع: موزون: برنامج حياة بعد حياة، المُذاع في تاريخ ٢٠٢١/٤/١٩.

٤ - هنري كربن: تخيل خلاق در عرفان ابن عربى [التخيّل الخلاّق في عرفان ابن عربي]، ص١٨١-١٨٢.

٩. التَّواصُلُ غَير الكَلَاميّ:

يُمكـن عدَّ الأُسلوب التَّواصلي غير الكلامـيّ لأرواح المُجرّبين مع المَوجودات الرُّوحانيَّة في ذلـك العالَم، معادلاً للعلم الحُضوريّ للنُّفوس والأنوار في عالَم المِثال. حسـب اعتقاد شـيخ الإشراق، إنَّ النُّـور المُدبّر من حيثُ إنَّه فاقدٌ للمادَّة، هو قائمٌ بالذَّات ومُدركٌ لذاته، وواعٍ ومليء بالحُضـور والنُّـور والإدراك. واستنادًا إلى ذلك، وبما أنَّه ليس ثمَّة حجـاب ولا حائل بين النُّور المُدّبـر، والموجودات المِثاليَّة، وأنوار العوالم العُليا بسـبب النُّورانيَّة والتَّجرُّد من المادة، لذلك فهي تَحظى بِشُهودٍ وعلمٍ بالنّسبة إلى بعضهما الآخر.

١٠. الإحسَاسُ بالعشق واللذَّة والمَحبَّة:

في أغلب التَّقارير الخاصَّةَ بتجاربَ الاقتراب من الموت، يجري الحديث عن العِشق والمحبَّة العميقـةِ بين المُجرِّب ومَوجودات ذلك العالَم. ويمُكن تحديد وجود هذه المشـاعر عن طريق نظريَّة شيخِ الإشراق بخصُوص العِشق المُتبادَل للأنوار (سواء الأنوار المدبّرة أو النُّفوس أو الأنوار القاهرة). يَصوغ شيخُ الإشراق نظامَ الوجود برُمَّته ضِمن نظام مُتَّصل مَبنيّ على العِشق والمحبَّة، وطبقًا لها الأنوار أعمّ من القاهرة والمدَّبرة تعشَق بعضها الآخر. جميعُ هذه الأنوار والنُّفوس أيضًا تلتذُّ وتستمتِع بمُشاهدة جمال نور الأنوار وكماله، وهو يمتلك أشدَّ الكمالات[1].

١١. الشُّعورُ بالوحدة والوَحدانيَّة:

يُمكن تفسـير إدراك المُجربّين لإحسـاس الوَحدة مع الوُجود والموجودات، من خلال اعتقاد (السَّهروردي) بالاتّحاد العقليّ للنُّور المُدبّر مع مظهره (الأنوار المُجرَّدة). فحسب شيخ الإشراق، إنَّ البـدنَ هو مظهـرُ النُّفوس المُدبّرة ويبقى كذلك للوقت الذي تكـون داخله وترتبط به ارتباطًا شـوقيًّا، لكن بعد أن تتحرَّر من قالب الجسـم والحُدود الماديَّة والجسـميَّة، وبسبب شدَّة حُبّها وعِشـقها لعالَم النَّور والأنوار القُدسيَّة، فإنَّها تُجذَب وتُسـحب نحو عالَم الأنوار، ويستهيم بها عِشق تلك الأنوار، وتُعرف فيها، وتمُحى، لدرجة يُظنُّ أنَّها اتَّحدت مع تلك الأنوار، وفي الحقيقة تغـدو هي تلك الأنوار بذاتها. فكـما كان البدن في يوم ما مظهرًا لها، الآن أصبحت تلك الأنوار

١ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعه مصنفات شيخ الاشراق، ج٢، ص١٣٦-١٣٧

هي المُظهرة والمُبرِزة. لذلك فإنَّ هذه النُّفوس لا تتَّحد عقليًّا مع تلك الأنوار، ولا ترى وجودها مستغرقًا فيها فحسب، بل حتى تشعر بأنَّها تقدَّست وتطهَّرت بقدسيَّة تلك الأنوار[١].

١٢. تَجَسُّم الأَعمال والمَشهد المُتجدّد لسنوات الحياة:

إنَّ رؤيــةَ أحداث الحياة خلال تجارب الاقتراب من الموت، يُمكن تفسـيرها من خلال نظريَّة عالَم الذِّكر لـ(السَّهروردي)؛ لأنَّه واستنادًا إلى اعتقاد (السَّهروردي) كلّ ما هو في العالم العُنصريّ موجـودٌ بالصُّورة نفسـها في الأفلاك، وأكـثر الحالات والأعمال جزئيَّـة وكليَّة في ماضي البشر ومستقبلهم مسطورٌ في هذا العالَم، وكلُّ ما يقوم به مُصوَّرٌ ضمن كِتاب التَّكوين الإلهيّ ومنقوشٌ فيه[٢].

بالطبع، فإنَّ التَّجربة الآنفة من منظور (السَّهروردي) هي بمنزلة اتصال نُفوس المُجرّبين بالأنوار المُدبّرة السـماويَّة، وانعكاس لحقيقة الأعمال من اللوح المحفوظ عليها، كما يعتقد (الهروي) أيضًا في هذا الشأن، فإنَّ صُور جميع الكائنات في الأفلاك مسطورةٌ، وإنَّ النُّفوس المُدبّرة للأجرام الفلكيَّة عالمةٌ بسـائر صُـور الكائنات وأمور العالَـم، ولمَّا كان مانـعُ الإدراك لتلك الصُّور هي الحُجُب الماديَّة، لذلك فإنَّه بعد موت البدن تتكشَّـف جميعُ الأعمال للنُّفوس. في هذه الأثناء، كل من النُّفوس وبرؤيتها للأعمال الحسـنة تُسرُّ وتلتذُّ، وسرورها يُؤدّي لتمثُّلها بالصُّور الحسنة، وبرؤيتها لأعمالها السيّئة تُصاب بالحُزن، وحُزنها هذا يُؤدّي إلى تمثُّلها بصورٍ قبيحة مؤلمة[٣].

١٣. الحُصولُ عَلى المَعارف وَالحَقائق الغَيبيَّة:

إنَّ تلقّي الحقائق، والحصول على علوم الوُجود غير المُتناهيَّة والواسعة، خلال تَجارب الاقتراب من الموت التي تطرَّقنا إليها آنفًا، هي من بين الميزات التي يُمكن تفسيرها وتوضيحها من خلال إشراقـات الأنوار القاهرة على النُّـور المُدبّر، وأيضًا باتّصالها بالأنـوار الإسفهبديَّة الفلكيَّة. بناءً على رأي شـيخ الإشراق، بما أنَّ النُّـور المُدبّر (النَّفس) هو من عالم النُّور، فـإنَّ النَّفس لا طاقةَ

١ - راجع: شهاب الدين السهروردي: مجموعه مصنفات شيخ الاشراق، ج٢، ص١٢٨٨

٢ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٤٤

٣ - راجع: محمد شريف نظام الدين الهروي: انواريه [الأنواريّة]، ص٢٢٦-٢٢٧

لهـا على إدراك حقائق عالَم الغَيب للوقت الَّذي تبقى فيه عالقةٌ بالأمور الحِسـيَّة والماديَّة، لكن حين تُنزع عن وجودها الشَّـواغل الماديَّة، تتعرَّض للإشراقات والإلهامات الشَّاملة للأنَّوار الَّتي تعلوها، ثمَّ باتّصالها بالمُدبّرات العُلويَّة (النُّفوس الفلكيَّة) العالِمة بجزئيَّات الكائنات في العالَم، تُدرك من دون استخدام القُوَّة العاقلة الحقائق الغيبيَّة، ومعارف كثيرة من النُّفوس الفلكيَّة والأنوار الرُّوحانيَّة، وتتلقَّاها بدون وجود حِجاب ومانع[١].

١٤. التَّذكُّر الآنيُّ للحقائق المَنسيَّة:

كما أسلفنا، شـعرَ بعضُ المُجرّبين وبعدَ الانفصال عن الجسـم في ذلـك الفضاء، مرّة أخرى بمشاهدة دفعيَّة وآنيَّة لحقائق ما. كذلك أبلغ بعضهم، عن أنَّه ولمدَّة طويلة وبعد عودته إلى الحياة الفيزيائيَّة لم يستطع تذكُّر تجرِبته. يُمكن فهم هذا القِسم ممَّا أبلغ عنه المُجرّبون أيضًا من خلال عالم الذّكر.

يُطلق شـيخُ الإشراق على عالَم الأفلاك -يعنـي فضاء النُّفوس الفلكيَّة العالمـة بصُور الوقائع المُنصرمَة والمستقبليَّة- عالم الذّكر، ويَذكُر بعد حديثه عن عدد القُوى الباطنيَّة للنَّفس، أنَّ الذَّاكرة والاستذكار لدى الإنسان يرتبطان بعالم الذّكر. لا يتدخَّل الدّماغ وأيٌّ من القُوى البدنيَّة في تذكُّر الأمور المنسيَّة، وخِلافًا لرؤية المشَّائين -حسب (السَّهروردي)- ليس ثمَّة «صدغ» باسم الحافظة (الذَّاكرة) يُؤدّي إلى إعادة رؤية الأمور المنسيَّة، بل في تَذكُّر الأُمور المنسيَّة، يتَّصل النُّور المُتصرّف (النَّفس الإنسانية) بالنُّفوس الفلكيَّة، أو بتعبيرٍ آخر بالأنوار الإسفهبديَّة الفلكيَّة، وإثر هذا الاتّصال تُسترجَع الكثيرُ من الحقائق والأُمور من ذلك العالم، وتُشاهد في صفحة الذّهن[٢].

١٥. الشُّهود الحِسّيُّ أَساسُ التَّجارب الفيزيائيَّة للمُجرّبين:

يَعتقدُ (السَّـهروردي) أنَّ المُدرِك الحقيقـيَّ في الإدارك الحِسيّ هو النَّفس بذاتها، وليس القُوى النَّفسانيَّة. برأيّه تعودُ جميعُ القُوى في النُّور المُدبّر (النفس) إلى قُوَّة واحدة، وهي الذَّات النُّوريَّة

١ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٣٦-٢٣٧

٢ - راجع: شـهاب الدين السهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٠٨؛ راجع: قطب الدين الشيرازي: شرح حكمة الإشراق، ج٢، ص٤١٠-٤١٢

للنَّفس. والإبصارُ على الرَّغم من أنَّه مشروطٌ بمقابلة الأشياء بالعين، ولكن الرَّائي هو نور الإسفهبد (النَّفس أو الرُّوح)[١]. وبناءً عليه فإنَّ الأوضاع الماديَّة في الإدراكات الحسيَّة تكون لازمةً فقط في زمن ارتباط النَّفس بالبدن، وهي بمثابَة مُقدمات للإدراك[٢]. والإدراكُ بنفسه، هو عبارة عن شُهود شيء مَحسوس عن طريق إضافة إشراقيَّة للنَّفس[٣]. هذا النَّوع من الإدراك يستمرُّ للنَّفس بعد انفصال النَّفس عن البدن، واستغنائها عن القُوى الماديَّة، والمقدّمات والتَّمهيدات المُرتبطة بها، ولعلَّها تغدو أكثر قُوَّة بسبب انعدام الوسائط فيما بينها أيضًا.

خاتمة

إنَّ الدّراسة الظاهراتيَّة لتجارب الاقتراب من الموت، تُظهر بنفسها أنَّ الرُّؤى ذات النَّزعة الطَّبيعيَّة أعمُّ من الفيسيولوجيَّة والنَّفسيَّة، لا يُمكنها إعطاء توضيح شامل لمزايا هذه التَّجارب. إنَّ التَّفاسير ذات الطَّابع ما وراء الطَّبيعيّ أيضًا يستندُ إلى عدَّة مبادئ مثل: ثُنائيَّة الجسم والرُّوح، وتجرُّد الرُّوح وعدم فنائها، لذلك فإنَّها تُفسّر الحياةَ خارج الهيكل الجسمانيّ فحسب، لكنَّها لا تستطيع أن تُفسّر وتُبيّن تفاصيل تجارب الاقتراب من الموت. في حين قدَّم (السَّهروردي) نظريَّة عالَم المِثال، وأثبت وُجودَ عالَمٍ برزخيّ مِثاليّ، وفسَّر بمُوجبه بعض المَواضيع الدينيَّة والفلسفيَّة مثل: الملائكة، والجنّ، والرُّؤى، ومُكاشفات العُرفاء والأولياء، والجنَّة وجهنَّم و... . بعد ذلك استفاد (مُلاَّ صدرا) من هذه النظريَّة، وفسَّر التَّناسخ المعنويَّ. وقد اتَّضح في هذا البحث أنَّه ونظرًا لانطباق مزايا تجارب الاقتراب من الموت مع تصوير (السَّهروردي) عن عالم المثال، فإنَّه يُمكن إعطاء تفسير وتوضيح ما وراء طبيعيّ أكمل وأكثر تواؤمًا مع هذه التَّجارب. يبدو أنَّ رُوح المُجرّب عند الموت المُؤقَّت تسير في عالم الأشباح المُجرَّدة وتَطوي تلك التَّجارب. كذلك فإنَّ بعضًا من تجارب الاقتراب من الموت الَّتي تَحدُث في العالم الفيزيائيّ، وتشترك مع التَّجارب الحسيَّة للأفراد الأحياء، يُمكن تفسيرها باستخدام نظريَّة الشُّهود الحسّيّ والعِلم الإشراقيّ لشيخ الإشراق.

١ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢١٣
٢ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج٢، ص٢٣٤
٣ - راجع: شهاب الدين السَّهروردي: مجموعة مُصنَّفات شيخ الإشراق، ج١، ص٤٨٦

لَائِحةُ المَصادِرِ والمَرَاجِع

١. سام برنيا: وقتی می میریم چه میشود؟ [ماذا يحصل عندما نموت؟]، تر. شهرزاد فتوحي، جيحون طهران، ط٢، ٢٠٠٨

٢. مايكل تالبوت: جهان هولوگرافيک [عالم الهالوغرافيك]، تر. داريوش مهرجويي، هرمس، طهران، لا ط، ٢٠٠٧

٣. مايكـل سابوم: خاطرات مرگ [ذكريّات الموت]، تر. سودابه فضائلی، زرين، طهران، لا ط، ١٩٨٩

٤. الشيخ شهاب الدين السَّهروورديّ: مجموعه مصنفات شيخ اشراق [الأعمال الكاملة لشيخ الإشراق]، تصحح. هنري كربن، مركز بحوث العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافيَّة، طهران، ط٣، ٢٠٠١

٥. _____: مجموعه مصنفات شـيخ اشراق [الأعمال الكاملة لشـيخ الإشراق]، تصحح. السيّد حسـين نصر، مركز بحوث العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافيّة، طهران، ط٣، ٢٠٠٩

٦. قطب الدين الشيرازي: شرح حكمة الإشراق، تعـ. صدر المتألهين، تحـ. محمد الموسوي، حكمت، طهران، ط٣، ٢٠١٢

٧. ديفيد فونتانا: روان شناسی دين و معنويت [علم نفس الدّين والمعنويَّات]، تر. الف ساوار، أديان، قم، لا ط، ٢٠٠٦

٨. علي قاسميان نجاد: زندگی در مرگ [الحياة في الموت]، راز نهان، طهران، لا ط، ٢٠٢٠

٩. علي قاسميان نجاد وعلي ايماني نسـب: به وقت مرگ [بتوقيت الموت]، آنسـو، طهران، لا ط، ٢٠١٩

١٠. هنري كربن: تخيل خلاق در عرفان ابن عربی [التَّخيُّل الخلَّاق في عرفان ابن عربي]، تر. ان شاء الله رحمتی، جامی، طهران، ط٢، ٢٠٢١

١١. ريمونـد مودي: زندگی پس از مرگ [الحياة بعد المـوت] ترجمه بالفارسيّة فريبرز لقائی، گلشايی، طهران، لا ط، ١٩٨٧

١٢. _____: زندگی پس از زندگی [حياة بعد حياة]، تر. شـهناز انوشـيروانی، طهران، ، ١٩٩٨
١٣. ملويـن مورس؛ ادراكات لحظات نزديک به مرگ و تحولات روحی آن [إدراكات لحظات الاقتراب مـن الموت وتحوُّلاتها الرُّوحيَّة]، ترجمه بالفارسيَّة رضا جماليان، مؤسسـه رسا للخدمات الثقافيّة، طهران، ط٣، ٢٠٠٩
١٤. عبـاس موزون؛ (منتج ومخرج)، برنامه زندگی پس از زندگی [برنامج حياة إثر حياة]، بُثّ من القناة الرابعة للجمهورية الإسلامية في إيران بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٩
١٥. محمـد شريف نظام الدين الهرويّ: انواريه [الأنواريّة]، تر. حسـين ضيائي، أمير كبير، لا ط، طهران، ١٩٧٩

16. Mark Fox. Religion, Spirituality and the Near-Death Experience,
17. London and New York, Routledge.2003
18. - Greyson, Bruce. «Near-Death Experiencs: Clinical Implicatins»,Revista, Vol. 43, suppll, pp. 49- 57., 2007
19. Jansen, Karl L. R. «The Ketamin Model of the Near-Death
20. Experiences: A Central Role of NMDA Receptor, Journal of Near-Death Studies, Vol. 16, No. 1, pp. 5- 27., 1997
21. Pamia, S., K. Spearpoint & B. Fenwick. «Near-Death Experiences,2007
22. Cognitive Function and Psychological Outcomes of Surviving Cardiac Arres»,Resuscitation, No. 74, pp. 215- 221.